الكفيل

٩٧٨

السنة العشرون

١١ / محرم الحرام / ١٤٤٦هـ - ١٨ / ٧ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

بين النقد والتفريغ النفسي

الساحة الاجتماعية منذ زمن بعيد وهي مشغولة بالنقد، وإلى حد ما تعتبر عملية النقد صحية وجيدة وضرورية في بعض الأحيان، لكن في أيامنا هذه أظهرت لنا بعض النقود غير المهنية بالمرة، فتجد أحدهم ينال من شخصية ما فينقده بكل جوارحه، سواء كان هذا النقد له علاقة بالموضوع أم لا، فالمهم عنده أن يفرغ ما في نفسه من تصور على الشخصية المنتقَدة.

إن التفريغ النفسي يعبر حدود الانتقاد إلى الانتقاص والفوضوية، ويضادّ التقدم والموضوعية، وبه تنهار عملية النقد وتصبح لا معيارية لها، ولعلنا نجد تلك الممارسات حتى عند كبار النخب، وهذا مما يؤسف حصوله.

ونشهد في مواقع التواصل حركة نقد جيدة، وأخرى سلبية ترافقها تصرفات بعيدة عن المهنية، فتؤثر على المجتمع وتغير من ثقافة مفهوم الانتقاد لديه، فتصبح الشتيمة قضية واردة ومعتبرة بعد أن كانت مشكلة ومعضلة.

فحري بنا أن نتثقف بمهنية النقد وموضوعيته، ولا ننجر إلى التفريغ النفسي فنهبط دون أن نشعر!

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد منير الخباز
الشيخ علي الدهنين
السيد مرتضى الحسيني الميلاني
السيد ضياء الخباز
الشيخ حسين التميمي
مركز الأبحاث العقائدية
السيد رياض الفاضلي
منار السجاد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١١ / محرم الحرام

* سَبْيُ ممن تبقى من عترة آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بعد واقعة الطف من كربلاء إلى الكوفة.

١٢ / محرم الحرام

* إدخالُ سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة عام (٦١هـ).

١٣ / محرم الحرام

* دَفْنُ شهداء كربلاء بلا رؤوس من قِبَل الإمام زين العابدين عليه السلام عام (٦١هـ)، وكان قد أتى من الكوفة إلى كربلاء بمعجزةٍ لأجل ذلك.

١٤ / محرم الحرام

* وفاة السيد صدر الدين العاملي محمد بن صالح رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، وهو تلميذ السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وصهره، وأستاذ الشيخ الأنصاري والمجدد الشيرازي (رضوان الله عليهم)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن كتبه: أُسرة العترة.

١٦ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن الشقرائي العاملي موسى بن حيدر بن أحمد رحمه الله سنة (١١٩٤هـ) بقرية شقراء في جبل عامل، ومن مؤلفاته: الوسيلة في النحو، وكتاباً في التوحيد، ورسالة في المنطق.

* وفاة الفقيه السيّد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي الواعظ رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف، ومن مؤلفاته: أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة.

١٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن موسى بن أحمد العاملي رحمه الله سنة (١١٩٤هـ)، وله مؤلفات في النحو والمنطق.

* وفاة المحقق السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة في مركز مدينة النجف الأشرف، ثم نُقل إلى مقبرة وادي السلام إثر توسعة الصحن العلوي، ومن مؤلفاته القيّمة: مقتل الحسين عليه السلام.

الشعائر الحسينية بين النص وعدمه

السؤال:

هل هناك شعائر حسينية نصّت عليها الروايات المعصومية وأخرى لم تنص عليها أو كلها نصت عليها الروايات؟ وما مدى التزامنا الشرعي أمام الشعيرة الحسينية المنصوص عليها وغير المنصوص عليها؟

الجواب:

إن مجموعة من الشعائر ورد النص عليها في الروايات، ففي صحيحة معاوية بن وهب التي نقل فيها دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الإمام الحسين عليه السلام، حيث ورد فيها: «اللّهُمَّ إنَّ أعْداءَنا عابُوا عَلَيهم بخُروجهم، فَلم يَنْهَهم ذلكَ عَن الشُّخوص إلينا، خلافاً منْهم عَلى مَنْ خالفَنا، فارْحَم تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتي غَيرتها الشَّمْسُ، وَارْحَم تلكَ الخدُودَ الَّتي تَتَقَلّبُ علىُ حُفْرَةِ أبي عَبد الله الحسين عليه السّلام، وَارْحَم تلكَ الأعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحمةً لَنا، وارْحَم تلْكَ الْقُلُوبَ الَّتي جَزِعَتْ واحْتَرقَتْ لَنا، وارْحَم تلكَ الصَّرْخَةَ الَّتي كانَتْ لَنا...»، فإن هذه الصحيحة تضمنت مجموعة من الشعائر المتعارفة في أزمنة الأئمة عليهم السلام، والتي كان الأئمة عليهم السلام يحثون عليها ويدعون للقائمين بها.

كما وردت رواية أخرى أن الإمام الصادق عليه السلام حين استفسر من تلميذه حمّاد الكوفيّ عن كيفيّة زيارة أهل العراق لمزار الإمام الحسين عليه السلام، فقال: «بلغني أنّ أُناساً من أهْل الكوفة وَقَوْماً آخرين من نواحيها يأتون قبْرَ أبي عبد الله في النصف من شعبان، فبين قارئ يقرأ القرآنَ، وقاصٍّ يقصّ، ومادح لنا، ونساء يندبنه»، قال حمّاد: قد شهدتُ بعضَ ما تصف، قال الإمام: «الحمد لله الذي جعل في الناس مَن يفدُ إلينا ويمدحُنا ويرثي لنا...».

وهناك مجموعة من الشعائر لم ترد في نصٍّ خاصّ، ولكنّ الفقيه يُفتي باستحبابها؛ لأنه يراها مظهراً للجزع، أو مظهراً للمواساة، أو مظهراً لإحياء أمر آل محمد عليهم السلام، أو مظهراً لإعلاء ذكر الله عزّ وجلّ، وخُلوّها من محذور وهن المذهب أو هتك حرمة أهل البيت عليهم السلام، فلأجل ذلك يُفتي باستحبابها.

ولهذا، نحن نوصي المؤمنين بعدم الاختلاف في قضايا الشعائر، وإيكال هذه المسألة للمراجع العظام في تحديدها وتشخيصها، ونحن نلتزم بمنهج المرجع الديني الاعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في عدم الدخول في تحديد هذه المصاديق، ما لم يرد تنصيصٌ من المرجع أو الفقيه الجامع للشرائط على كونها مستحبة أو عدم كونها مستحبة.

السيد منير الخباز

الخالق المدبّر

السؤال:

ما معنى قول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿هُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام: ٣)؟

الجواب:

تردُّ الآيةُ المباركةُ على مشركي الجاهليّة (والجهلة في زماننا هذا)، الّذين كانوا -ولا يزال البعض منهم- يعتقدون أنّ الخالق هو (الله)، لكنهم كانوا يؤمنون بأنّ تدبير الأمور والرزق بيد الأصنام ومَن يقوم مقامهم من البشر.

توضيح:

نعم، كان البعض -ولا يزال- منهم مَن يعتقد بوجود إله لكل مجموعة من الكائنات، أو لكل ظاهرة من الظواهر، ويقولون: إله المطر، وإله الحرب، وإله السلم، وإله السماء.. وما إلى ذلك، ويجعلون من هذه الآلهة أصناماً من الحجر والخشب، وأمّا الآن وفي زماننا هذا، زمن التطور البشري والتقني نرى البعض -وللأسف- يتخذ للحرب إلهاً، وللسلم إلهاً، وللسعادة إلهاً، وللتعاسة إلهاً، وللرزق إلهاً.. وما إلى ذلك.

ولكن هذه الآلهة التي يعتقد بها الآن هي من جنس البشر نفسه، وقد ذم القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً﴾ (العنكبوت: ١٧)، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (الفرقان: ١٧).

وتقول الآية الكريمة -مورد البحث- بكل اختصار: ﴿هُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ حاضرٌ في كلّ مكان وزمان، ينظر ويعلم، عالماً بجميع الأسرار والخفايا، ولا يخلو من مكان، وهو محيط بكل الأمكنة.. فتأمل.

السيد مرتضى الحسيني الميلاني

هنا وقفت

وقفت السيدة زينب العقيلة عليها السلام بصفتها نموذج فائق للقيادة المؤثرة، التي لم تُمحَ ذكراها عبر القرون، بل ظلت حيةً، تُثري أرواح الباحثين عن المعاني العظمى في محْن الحياة ومنعطفاتها، في يوم الطف، حيث الأحداث التي لا تُقاس بمجرد الزمن، بل بعمق تأثيرها في الوجدان والضمير الإنساني أثبتت السيدة زينب الكبرى عليها السلام بُعدها الريادي والأصيل.

لقد قُدّمت السيدة زينب عليها السلام بصفتها مثالٍ حيّ للقوة والتأثير، حيث تجاوزت مقتضيات الفعل المباشر، لتُصبح بخطاباتها النارية وإدارتها الحكيمة والدقيقة، ركناً أساسياً في صوغ الواقع الجديد بعد كربلاء، بحيث تجسدت فيها الحكمة والقوة في مواجهة الطغيان، فشكلت درساً يتجدد بتجدد الحاجة إلى الاستلهام، والمثال في التضحية والوفاء للقيم النبيلة.

لقد كانت (صلوات الله عليها) مثالاً عملياً لفضح الحركة الأموية، وذلك بتوظيفها المتقن لرسالة أخيها الإمام الحسين عليه السلام، التي بثت الحياة في النفوس والضمائر المستسلمة لواقع الظلم والجور، وببصيرتها وفطنتها الراسخة دعت الأمة إلى استحضار النبل والقيم الإنسانية التي ترقى بها من حضيض الركون إلى قيم الثبات والعمل الخيّر.

والمسار التاريخي يأخذنا إلى أعماق رحلة السيدة زينب عليها السلام وجهادها الثقافي والإنساني في كربلاء، بالتركيز على الرسائل العميقة في خطاباتها، والتعمق في تحليل مسار الأحداث التي صاغت بها ملحمة كربلاء، فعلى المعزي والزائر أن يفكر كيف تمكنت من تحويل معركة الإمام الحسين عليه السلام إلى صراع بين الحق والباطل، إلى زخم إصلاحي طويل المدى يستمر في ترك بصمته حتى قيام الساعة.

الشيخ حسين التميمي

الرضيع عليه السلام والشهادة المبكرة

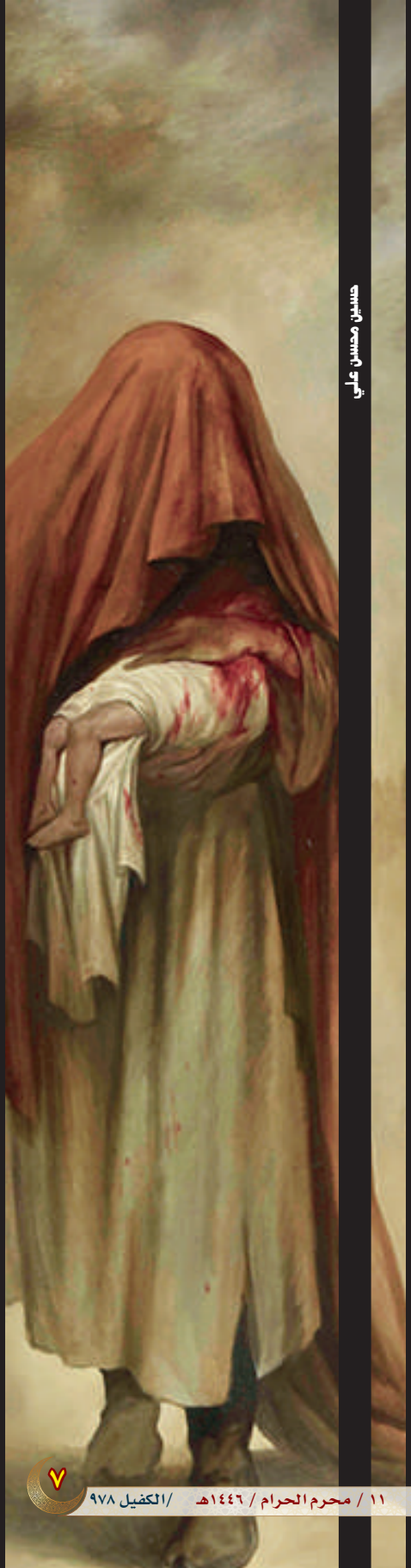

حسين محسن علي

إن في ضمير التاريخ، ثمة حكايات تختزل معاني الحقّ والعدالة والتضحية، لكن لا قصة تلامس القلوب وتهز الوجدان كما فعلت شهادة الطفل الرضيع، عبد الله بن الحسين عليه السلام، الشهيد الصغير في كربلاء، في معركة كُتبت بأحرفٍ من الألم والفداء، فرض هذا الرضيع نفسه بطلاً غير مألوف، براءته الطاغية شكّلت تهديداً غير متوقع لجبروت بني أمية وسطوتهم.

هذا الطفل، الذي لم يذق خلال مدة حياته سوى القليل من الأيام، وجد نفسه في قلب صراع حيث كانت الهمجية والقسوة هي البطلة الوحيدة، قُتل الرضيع البريء بطريقة وحشية جسدت كل معاني الظلم والاستبداد، محروماً حتى من رشفة الماء التي قد تخفف من معاناته الصغيرة في عالم كبير جائر.

برحيله السريع والمفجع، ترك الرضيع رسالة للأجيال القادمة، ملهماً العالم بقوة العزم والتضحية في سبيل القيم والمبادئ، ثبتت شهادته في صفحات التاريخ نموذجاً للظلم الذي لا يفرّق بين صغير وكبير، بصفته رمز للبراءة التي تُقتل على يد الاستبداد.

تحوّلت الفجيعة التي اختُزلت في موته المبكر إلى رمز يفجع به كل البشرية، ليس فقط أهل بيت النبوة عليهم السلام، بل جميع الذين تهتزّ ضمائرهم إزاء الظلم والاعتداء، تناقلت الأجيال قصته، فأصبحت مثالاً للتفاني والإيمان، حتى وإن كان من طفل رضيع لم يبلغ ربيعه أشهر عدّة.

لم يكن قتله مجرد حادثة عابرة بل أضحت -بما تحمله من البطش والظلم- إرثاً يستلهم منه المسلمون قيم الصبر والتضحية.

كل جانب من جوانب تلك الحادثة المأساوية ينبئ بفاجعة أليمة لن تندثر مع الزمن، وتظل حادثة رقبة الرضيع الصغيرة -الذي احتضن سهم الشهادة بنقاء- شعلة تنير درب الصابرين والثابتين على مبدئهم، معلناً بشهادته الأبدية أن قيم الإسلام ورسالته السامية تتجاوز العمر والقوة البدنية، لترتقي إلى مستوى الحقيقة الإلهية التي لا تزول.

دفن الإمام الحسين عليه السلام والشهداء

بقيت جثّة الإمام الحسين عليه السلام، وجثث أهل بيته وأصحابه عليهم السلام بعد واقعة الطف مطروحة على أرض كربلاء ثلاثة أيّام بلا دفن، تصهرها حرارة الشمس المحرقة.

حينذاك خرج رجال قبيلة بني أسد يتفحّصون القتلى... فلمّا نظروا إلى الأجساد وهي مقطّعة الرؤوس، تحيّروا في دفنها، فبينما هم كذلك جاء الإمام زين العابدين عليه السلام بمعجزة طي الأرض إلى كربلاء.

قال السيّد المقرّم رحمه الله: «ولمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لا يدرون ما يصنعون... فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كل مسيل...

ثمّ مشى الإمام عليه السلام إلى جسد أبيه عليه السلام واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره وقال: "بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم"، وأنزله وحده لم يشاركه بنو أسد فيه... ولمّا أقرّه في لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلاً:

"طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمسهّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي فيها أنت مقيم، وعليك منّي السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته".

وكتب على القبر: "هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي قتلوه عطشاناً غريباً".

ثمّ مشى إلى عمّه العباس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غرف الجنان، ووقع عليه يلثمّ نحره المقدّس قائلاً: "على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته".

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد... نعم، ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأُولى بني هاشم، وفي الثانية الأصحاب وأمّا الحر الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن» (مقتل الحسين عليه السلام: ٣٢٠).

وبعدما أكمل الإمام عليه السلام دفن الأجساد الطاهرة، عاد إلى الكوفة والتحق بركب السبايا.

الشيخ محمد أمين نجف

جرح الكون

لقد تغيّر الكون.. أولها القلب.. من يوم التروية وهو يخفق بسم مَن حلّ إحرامه، وتوجه نحو ساحة لم يمرّ بها عظيم إلّا وعفّر خد روحه بترابها؛ ليقيم المأتم بدموعه، لما يقع على حبيب الله وابن حبيبه فيها..

لقد بدت في ملامح الكون وأظهرت لنا حزن المصاب.

موطن بعد موطن يقترب بدر الهدى نحو أرض قفرا، ليحي بموقفه عليها القلوب التي لا تترك فطرتها، فيجري عليها دم اقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له الكون.

مصاب بكى له الحجر والمدر، شهيد مطهر بكت له حتى السماء واحمرّت وكأنّ ما عليها هو الدم العبيط، فبكاؤها حمرتها، والشمس بكت على مصابٍ لم يبقَ شيءٌ إلّا وبكى له وأقشعر من هولها، فهي الفاجعة التي لا يمكن أن يقف القلب أمامها بلا دموع تبكي الشهيد ابن الشهيد، المعصوم ابن المعصوم.

وقف في كربلاء ليعلّم الأجيال ما دامت الدنيا عامرة بأهلها، كتب تاريخاً جديداً ليولد الإسلام، وتُكشف الحقائق، ويُعرف الحقّ، ويتبعه أهل الهدى، ومن أحبّ الحقّ أحب الإسلام.. وقف ليسقي كلّ ظمآن لعبادة الله تعالى كما يريد سبحانه.

وقف ليعيد ما محاه الطغاة المزوّرون المدّعون المتقمصون الذين لا يرقبون الله تعالى في أقوالهم وأعمالهم، لا يعملون إلّا بما عمل بها أخوهم إبليس من عصيان وطغيان وكبر، لقد خرج البدر لكشف الظلمات التي عمّت الأمّة حتى غفت.

تغيّر الكون وحتى الأقلام ومدادها.. قلمٌ لا يرغب إلّا أنّ يكتب به عن صاحب الإصلاح "وما خرجت إلّا لطلب الإصلاح في أمّة جدي".. وقف ليغذّي الأمّة بكلّ ما فقدته بسبب مكر الماكرين وغصب الغاصبين من جعلوا أموال الله قسماً بينهم بلا وجه حقّ.

بكته ملائكة السماء والأرض، وناحت عليه الطير، بل حتى الوحش في الفلوات، وما ذكره مؤمن إلّا استعبر..

سيدي أبا عبد الله، كيف تُقتل وأنت رحمة الله الواسعة؟

كيف تُقتل وأنت باب الله الذي منه يُؤتى؟

صلّى الله عليك يا أبا عبد الله.

السيد رياض الفاضلي

قتل الحسين عليه السلام لا ينسب إلى الله تعالى

السؤال:

ورد في كلام الإمام السجاد عليه السلام مع اللعين عبيد الله بن زياد في الكوفة بعدما قال للإمام: أليس قد قتل الله علياً؟

فقال الإمام: «كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قد قتله الناس».

قال ابن زياد: بل قتله الله.

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: ﴿اللهُ يتوفّى الأنفسَ حينَ موتِها﴾...

فهل نفى الإمام عليه السلام قتل الله للأنفس مطلقاً؟ وكيف الربط مع الآية ١٧ من سورة الأنفال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ...﴾؟

الجواب:

إن عبارة الإمام عليه السلام فيها ثلاثة احتمالات:

١- أنه عليه السلام ينزّه الله تعالى من فعل الشر، حيث إن قتل الإمام الحسين عليه السلام ومَن معه شرٌّ وجريمةٌ لا يمكن نسبتها إلى الله تعالى، فالله تعالى منزّه عن فعل الشر.

٢- أنه عليه السلام قد فهم من قرائن حالية لابن زياد بأنه كان يقصد التشفي، وإظهار كونه صاحب الحق، وأن الله تعالى ساعده ونصره على الإمام الحسين عليه السلام وأعوانه، فنسب قتل الإمام الحسين عليه السلام لله تعالى، كما قال تعالى حينما نصر المسلمين في بدر: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٧)، ولذلك نرى أن الإمام عليه السلام تصدى له وجابهه ولم يسكت على كلامه، بل أصرّ على بيان أنه مبطل وأنه ظالم، وأن الله تعالى مع الإمام الحسين عليه السلام وحزبه لا معهم. ولذلك نرى أن ابن زياد اغتاظ واستشاط غضباً، وأمر بقتل الإمام السجاد عليه السلام.

٣- أن الإمام السجاد عليه السلام إنما تصدى لابن زياد حينما قال ذلك؛ لأنه يعلم أنّ بني أمية كانوا يروّجون وينشرون بين الناس ثقافة الجبر والتكميم لأفواه الناقمين والناقدين، وأن لا مدخلية للإنسان ولا إرادة في كل ما يجري، وإنما الفاعل والمريد هو الله تعالى وحده، ولا

يكون إلا ما يريده الله (عزّ وجلّ) فتصدى له عليه السلام لبيان فساد قوله، وإثبات الاختيار للإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (الإنسان: ٣)فذكر الإمام عليه السلام شاهداً واضحاً وصريحاً من القرآن الكريم يُنسب توفّي الأنفس لله تعالى بعد أن تموت، دون أن ينسب الإماتة للذات المقدسة ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا﴾ (الزمر: ٤٢)، مع أنه تعالى هو المحيي والمميت حقيقة، ولكن بحسب الاستعمال لا تُنسب الإماتة إلى الله تعالى دائماً، وإنما يعرف المراد منها بحسب القرائن ومناسبات الاستعمال، وفرّق الإمامُ عليه السلام بين التوفّي وبين الإماتة هنا؛ لبيان عدم التلازم بينهما وعدم اتحادهما.

وأما القتل فلا يُنسب إلى الله تعالى إلا على نحو الاستحقاق أو الانتقام أو نصر المؤمنين، وأما قتل الأنبياء أو الأولياء والصالحين والمؤمنين، فلا يمكن نسبته إلى الله تعالى على الخصوص؛ لئلّا يتوهم أحدٌ نفي الغرض، حيث إن الله تعالى لم يستعمل في القرآن الكريم لفظة القتل إلا بالفاعل الحقيقي، ولا يمكن أن يقتل اللهُ أولياءَه، فلم ينسبه إليه إلّا مع استحقاق المقتول للقتل، وأمّا نسبة القتل للمباشر والفاعل القريب فكثير في القرآن، وهو الأكثر استعمالاً وإرادة.

حيث إن الله تعالى رسّخ هذا المفهوم بكثرة، فحينما يأتي اللعين ابن زياد ومرجانة ويدّعي أن الله تعالى هو مَن قتل الإمام الحسين عليه السلام وجيشه فإنه يدّعي أنّ هؤلاء مستحقون للقتل فقتلهم الله، تعالى الله عن قول ابن زياد علواً كبيراً، ولذلك وجب على الإمام عليه السلام التصدي له رغم ظرفه الصعب والخطورة البالغة في هذا الموقف، كما اتضّح ذلك جليّاً من ردّ فعل ابن زياد.

مركز الأبحاث العقائدية

هل ألقى الحسينُ عليه السلام نفسَه في التهلكة؟!

قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام: «قتل الله أُمة قتلتكم بالأيدي والألسن»، ومعنى قول الإمام الصادق عليه السلام أن الأمة قتلت أهل البيت عليهم السلام بالأيدي من خلال السيوف والرماح -أي الحرب- ومن خلال دس السم، وأيضاً بالألسن، فاللسان الباطل قاتل لأهل البيت عليهم السلام، واللسان الذي يبث الشبهات والتشكيكات حول معتقدات الشيعة عامة وقضية الإمام الحسين عليه السلام خاصة فهذا لسان قاتل..

وعلينا مواجهته بالمنطق العلمي السليم القويم والفكر الصحيح الصريح.

ومن الشبهات الذي كثرت في هذا الزمان من الألسن القاتلة لأهل البيت عليهم السلام هي: شبهة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بمقتله وحدّث الناس عن الذي سيجرى عليه في أرض كربلاء، ولكنه جاء إلى كربلاء وهو يعلم بما سيجري عليه، فهو إذن ليس شهيد، وإنما رمى نفسه في التهلكة!! ويستدل بقوله بما وضحنا أعلاه.

وللرد على هذه الشبهة نقول:

في عقيدتنا نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى كربلاء وهو يعلم أنه سيتشهد هو ومَن يلتحق به، ولا خلاف في ذلك عندنا، وهذا ليس يعني أن الإمام الحسين عليه السلام ليس شهيداً، بل هو في عقيدتنا سيد الشهداء عليه السلام، وليس شهيداً عادياً كسائر الشهداء.. ولعل الذي يرمي بهذه الشبهة علينا لم يقرأ أن كتبهم ذكرت بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله على الإمام الحسين عليه السلام وإليكم النص:

ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها كما نصّ عليه ابن

عبد ربه المالكي، حيث ذكر مقتل الحسين عليه السلام في (العقد الفريد: ج٢/ص٢٤٣) قالت: كان عندي النبي صلى الله عليه وآله ومعي الحسين، فدنا من النبي صلى الله عليه وآله، فأخذته فبكى، فتركته فدنا منه، فأخذته فبكى، فتركته، فقال له جبرئيل: أتحبه يا محمد؟ قال: «نعم»، قال: أما إنّ أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الأرض التي يُقتل بها، فبكى النبي صلى الله عليه وآله. (راجع: الصواعق المحرقة: ج٢/ص٥٦٤ و٥٦٥).

والكثير من الأحاديث والروايات التي هي من كتب العامة وعلمائهم، وهذا يدل على علم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بمقتل ولده وسبطه الإمام الحسين عليه السلام، وأيضاً حدّث الناس عن مقتله، وأقام مجالس عزاء وبكاء وهو بصغره.. وإذا كان كما يقول المشكك أن الإمام الحسين عليه السلام ليس شهيداً، وأنه آذى نفسه، فكان من واجب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنع الإمام الحسين عليه السلام ويقول له: إن في هذا أذى وذنب وغضب لله تعالى، ولكن الرسول صلى الله عليه وآله لم يقل ذلك، ولا المشكك أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه القضية، بل كما قلنا بكى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونهضة الإمام الحسين عليه السلام هي قيام الحق ضد الباطل، ونصرة الإسلام ضد الكفر، وثورة العلم ضد الجهل، وثورة الإصلاح ضد الفساد، والإمام الحسين عليه السلام ما ألقى بنفسه في التهلكة، بل فدى نفسه من أجل دين الله تعالى وبقاء الرسالة الاسلامية، ولولا خروجه وتضحيته لما بقي اليوم شيئاً من الإسلام، فالإمام الحسين عليه السلام متفضل على هذه الأمة، التي ما زال بعضها يشكك في قيام الإمام وشعائره المقدسة.

منار السجاد

ما مفهوم التفكر والتدبر؟

لقد حث القرآن الكريم على التفكر والتدبر في آيات الله، وفي عجائب خلقه وصنعه، حيث قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ (آل عمران: ١٩١).

ووردت روايات تحث على التفكر والتدبر، منها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «التفكر يدعو إلى البِرّ والعمل به»، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، إنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله» (البحار: ج٧٥/ص٣٧٣).

غير أنه لا بد من لفت النظر إلى أمرين:

أحدهما: أن التفكر يفرض تزويد الفكر بأدوات ووسائل ومواد يتصرف فيها، ويرتّبها وفق معايير وضوابط، ليصل من خلالها إلى نتائج جديدة. ثم ينتقل إلى مرحلة الاعتبار، الذي يتمثل في إفساح المجال لما حصل عليه من معارف، ليدخل إلى آفاق النفس ويثير فيها حالة من الانفعال الإيجابي، والاندفاع لتهيئة الوسائل والأدوات التي توصله إلى ما يتحتم عليه الاتصال به والوصول إليه.

ولا شك في أن الحصول على رضا الله سبحانه يأتي في المقام الأول، وهذا معناه: أنه لا بد من تغذية الفكر بالمعارف الحقة والصحيحة، بالاعتماد على هدي القرآن، والاستفادة من مضامين أحاديث المعصومين عليهم السلام، ومضامين الأدعية والزيارات، وخطب أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرها.

ولا يكون التفكر مجرد حالة صمت، وإيحاء للنفس بالخوف والرهبة، بل هو التدبر في آيات الله، والاطلاع على حقائق التكوين، وأسرار التشريع، وروائع الحِكَم.

والثاني: قد ورد عنهم عليهم السلام النهي عن التفكر في ذات الباري تعالى. وقد روي أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هل تصف ربنا، نزداد له حباً وبه معرفة؟ فغضب عليه السلام وخطب الناس، فقال: «عليك يا عبد الله بما دلّك عليه القرآنُ من صفته، وتقدّسك فيه الرسولُ من معرفته، فائتمّ به، واستضئ بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أُوتيتها، فخذ ما أُوتيت، وكن من الشاكرين...» (تفسير العياشي: ج١/ص١٦٣).

فالإمام عليه السلام يأمرنا بأن نأخذ بما ورد في القرآن، وعن المعصومين عليهم السلام، وذلك يفرض علينا المبادرة إلى تعلم ذلك وفهمه، وأن لا نجعل للشيطان علينا سبيلاً، بالدخول في مداخل قد نضيع فيها، حيث لا يكون لدينا نور هداية أو سبيل نجاة.

(انظر: مختصر مفيد، للسيد جعفر العاملي رحمه الله: ج٧/س٤٠١)

إنجازات الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الكوفة

الشيخ علي الدهنين

يقوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالعديد من المهام في الكوفة، وذلك بعد أنْ يدخلها ويستتب له الأمر فيها، ومن ذلك:

أولاً: يبني مسجداً له ألف باب:

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرضُ بنور ربها، واستغنى الناس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أُنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب...» (الغَيبة للطوسي رحمه الله: ٤٦٨).

ثانياً: يعلّم الناس تأويل القرآن:

فعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله سبحانه وتعالى...» (الإرشاد: ج٢/٣٨٦)، فما هو موجود عندنا اليوم من تفسير للقرآن الكريم هو عبارة عن كشف ظاهري لمعاني القرآن، ولكن الإمام عليه السلام يعلّم الناس التفسير الواقعي ويزيد في تعميق المعرفة.

ثالثاً: يحكم بحكم الله الغيبي ولا يطلب شهوداً:

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قام قائم آل محمد (عليه وعليهم السلام) حكم بين الناس بحكم داوود ولا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسّم» (الإرشاد: ج٢/٣٨٦).

والقرآن الكريم هيّأ المؤمنين لقبول هذه الفكرة بسرد قضية الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام، فالخضر قتل الغلام بما جرى عليه خط التكليف واعترض عليه موسى عليه السلام، وكان فعل الخضر صحيحاً واعتراض موسى صحيح أيضاً؛ لأن هناك ميزانين: ميزان للشريعة الظاهرية، وميزان للعلم اللدني الغيبي.

رابعاً: أحكام جديدة:

سيطبق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أحكاماً لم تُطبّق من قبل، منها: أنّه يورث الأخ من أخيه لا في الولادة بل في الأظلة، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورّث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ في الولادة» (مَن لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٥٢).

صدر عن مركز الفكر والإبداع

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

عاشوراء منبع الفضائل

الكتاب تقريرُ مجموعةٍ من المحاضرات التي ألقاها سماحة العلّامة السّيّد أحمد الصّافي (دام عزّه) في سنواتٍ مختلفة، بيَّن فيها أهداف النّهضة الحسينية المباركة ونتائجها وسبيل نُصرتِها والكون معها، بأسلوبٍ علميٍّ اعتمد في أُطروحاته على القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام.

كما تضمّن العديد من المواقف التي تحتاج إلى البحث والدّراسة والاهتمام، ولم يبحث المؤلِّفُ الواقعةَ ضمن الفترة الزّمنية التي حدثت وإنّما أوضح ماضي وحاضر ومستقبل واقعة الطَّف بعبارة واضحة بعيدة عن التّعقيد، داعياً إلى التَّمسّك بفكر وأخلاق الإمام الحسين عليه السلام والفضائل التي تجسَّدت في يوم عاشوراء.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.